III- النمو السكاني و مراحله

1- النمو السكاني:

يعد النمو السكاني أحد المظاهر الديموغرافية الهامة التي أولاها علماء الجغرافية البشرية أهمية مميزة ، لما لها من دور فعال في النشاطات البشرية و ما يترتب على ذلك من :

- نمو المدن و التوسع العمراني
- ضرورة التوسع الخدمي
- توزيع قوة العمل
- مشكلات تقسيم الثروة و استثمار الأراضي
- مشاريع الإسكان و الاستصلاح
- برامج التعليم و الصحة و اتصالات و إقامة الأسواق
- برامج التخطيط و إدارة الموارد الطبيعية و البشرية و تنميتها ....الخ

و يمكن القول انه بالنمو السكاني تنعكس كافة المشكلات الاقتصادية و الاجتماعية في أي منطقة و ضرورة التصدي لها .لم يكن النمو السكاني كبيرا على سطح الأرض في القرون الماضية و بل انه سار لفترة طويلة من الزمن بطيئا و قد كان من أهم أسباب ذلك :

- تدني الوعي الصحي
- ارتفاع نسبة الوفيات

فلم تكن اللقحات معروفة ، و بالتالي كانت الجائحات المرضية تذهب بأغلب السكان الذين يصابون بها (الطاعون , الكوليرا و الجدري).

و الجدول التالي يبين تطور السكان عبر السنين.

التاريخ	عدد سكان العالم (نسمة)
قبل 2 مليون سنة	125 ألف
قبل 300 ألف سنة	1 مليون
قبل 25 ألف سنة	3.3 مليون
قبل 6 آلاف سنة (قبل الميلاد)	86.5 مليون
السنة الأولى الميلادية	250 مليون
1650	500 مليون
1820	1000 مليون
1930	2000 مليون
1975	4000 مليون
1986	5000 مليون

1996	5716 مليون
2000	6500 مليون
المتوقع عام 2025	8290 مليون

و إذا نظرنا إلى الجدول نمو السكان على سطح الأرض فأننا سنلاحظ أن السنوات الأخيرة ، و خاصة بعد الحرب العالمية الثانية و بعد تلملم جروحها أي في الستينيات فقط ازداد السكان في العالم زيادة مطردة و هذا عائد بدرجة الأولى للتوجه العالمي للاهتمام بصحة الإنسان ، و القضاء على الأمراض المستعصية و إعطاء اللقحات المجانية في مجمل دول العالم ، و نجاح البشرية بالقضاء على الأمراض التقليدية المميتة ، و تحسين الراتب الغذائي للفرد سواء من حيث الكم أو النوعية و البرامج الدائمة لمنظمة الصحة العالمية في كثير من دول العالم النامي . و عليه يمكن وصف كوكبنا بحالة انفجار السكاني للزيادة الكبيرة في كتلة السكان و التي بلغت في بداية عام 1996 نحو 5.7 مليار نسمة.

و إذا عدنا إلى الوراء بعيدا لوجدنا أن سكان العالم كانوا بحدود 125 ألف نسمة قبل نحو مليوني سنة و قد بلغ عددهم نحو مليون نسمة قبل 300 ألف سنة مضت ، أي في الجزء الأوسط و الأسفل من العصر الحجري القديم.

-و بلغ عدد سكان الأرض نحو 3.3 مليون نسمة قبل 25 ألف سنة مضت

- بلغ عددهم نحو 86.5 مليون قبل ستة آلاف قبل الميلاد .

لقد ساهمت الزراعة بالزيادة الكبيرة لأعداد السكان , فالتحول من حرفة جمع الثمار و التقاط أنواع الغذاء (نباتي و حيواني) و الصيد إلى حرفة الزراعة و الاستقرار و إنتاج الغذاء فيرتفع بالوقت نفسه متوسط عمر الإنسان ، حيث كان متدنيا جدا . و تشير الدراسات إلى أن نسبة الوفيات كانت كالتالي :

1- من عمر 1-14 سنة كانت نسبة الوفيات تصل إلى 40% من السكان

2- من عمر 15-20 سنة كانت نسبة الوفيات تصل إلى 15% من السكان

3- من عمر 21-40 سنة كانت نسبة الوفيات تصل إلى 40% من السكان

4- من عمر 41 ما فوق كانت نسبة الوفيات تصل إلى 5% من السكان

بالنسبة للمجموعة الأخيرة يلاحظ تدني نسبة الوفيات ، و هذا عائد إلى بالدرجة الأولى لأن الذين يصلون إلى هذا العمر قلة، و يكون الجسم قد اكتسب مناعة كبيرة و يصبح شيخا كبيرا فيحترم و لا يذهب إلى الصيد أو للعمل الزراعي ، بل يبقى في وسط المساكن و يصبح دوره اجتماعيا و استشاريا أكثر من الدور الإنتاجي .

لقد تبدلت هذه النسب و تحسنت لصالح الفئة الأخيرة ، و تدنت نسبة الذين يموتون في الفترة الأولى و ارتفعت في المجموعة التالية لان متوسط عمر الإنسان بدأ يقترب من عمر هذه المجموعة (40-60).

2- مراحل النمو السكاني

تمر دورة النمو السكاني في مراحل اربع كالآتي:

1- المرحلة الأولى:و تعرف بمرحلة النمو البطيئ، و فيها ترتفع معدلات الولادات و ترتفع فيها ايضا معدلات الوفيات و بالتالي يكون معدل النمو منخفضا و ثابتا إلى حد ما و قد مرت بهذه الحالة القارة الأوربية قبيل الثورة الصناعية فيها ، و كانت تسيطر عليها المجاعات و الأمراض.أما في الوقت الحاضر فتشاهد في وسط و شرق إفريقيا و المجتمعات البدائية في جنوب شرق آسيا و امريكا الجنوبية و الوسطى.

2- المرحلة الثانية:و تعرف بمرحلة النمو السكاني المتزايد و المتسارع ، و تسمى المجتمعات التي تمر بهذه المرحلة بالمجتمعات الشابة.و قد مرت فيها اوربا خلال القرون الثلاثة الماضية و بخاصة في القرن الماضي (التاسع عشر).فقد تحسنت الرعاية الصحية و اكتشفت اللقاحات ضد الأمراض المستعصية و ضد الجائحات المرضية التي كانت تودي بحياة كثرين من البشر كالطاعون و السل و الجدري و الكوليرا و غيرها .و و تتميز هذه المرحلة بمعدلات ولادات مرتفعة و معدلات وفيات منخفضة مما أدى لتكون معدلات نمو عالية، و تنضوي تحت هذه المرحلة معظم الدول النامية و التي تحسن فيها مستوى المعيشة و مستوى دخل الفرد و تحسنت فيها الرعاية الصحية و الثقافية و يزيد معدل النمو الطبيعي فيها عن 2.5% سنوبا و قد يصل لـ 3.9%سنويا.

3- المرحلة الثالثة:و تعرف هذه المرحلة بمرحلة الهبوط أو التدني في النمو السكاني ، حيث يبدأ معدل النمو السكاني بالتراجع بعد أن كان قد وصل في المرحلة السابقة إلى أقصاه و يتراوح معدل النمو بين 1- 2.5% و تمر بهذه المرحلة معظم الدول المتقدمة و بعض الدول النامية التي أخذت بطرق تحديد النسل و تنظيم الأسرة.

4- المرحلة الرابعة:تؤدي حالة التراجع التي تمر بها المرحلة الثالثة إلى الوصول إلى حالة متدنية من معدلات النمو تقل فيها عن 1% و تعود أسباب هذه الحالة إلى ترهل المجتمع و تراجع معدل الولادات لدرجة كبيرة ، و تنخفض كذلك معدلات الوفيات و خاصة في المراحل الأولى من الحياة . و قد يرتفع معدل الوفيات في المراحل المتقدمة من العمر لدرجة قد يصبح أكثر من معدل المواليد ليصبح بذلك معدل النمو سلبيا ، و قد يبقى فترة من الزمن يدور حول الصفر. و يخشى المسؤولون في الدول التي تمر بهذه المرحلة مت تقلص كتلة السكان و من تدني خصوبة المجتمع و تراجع قدرته على التجديد الذاتي دون الاعتماد على الهجرة. و بعض هذه الدول بدأ يعتمد بالتعويض عن الخلل في الحالة السكانية من خلال فتح باب الهجرة ، و لكن ظهر ان هذا الحل يحمل في طياته كثيرا من المخاطر الاجتماعية و السياسية.